ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

فخري كريم
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

العدد (5140) السنة التاسعة عشرة الاثنين (7) آذار 2022

www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

عدد خاص لمناسبة

يوم المرأة العالمي

المؤتمر النسوي العراقي الاول سنة ١٩٢٩

ان الصعوبات التي برزت امام دعاة السفور في العشرينيات من مقاومة المحافظين لهم وامتناع الصحف عن نشر ما يريدون نشره على نحو ما فصلناه في العدد السابق لم تصرفهم عن مواصلة دعوتهم الى السفور ولم تضعف من عزائمهم فسرعان ما عمدوا الى امتياز قديم كان احدهم –حسين الرحال- قد استحصله من قبل فاصدروا بعد ان وجدوا الابواب قد أغلقت بوجوههم مجلة –الصحيفة- تعبر عن دعوتهم وترد عنهم الاتهامات التي انهالت عليهم من كل حدب وصوب كالسيل العارم.

خـــيـــري الـعـمـــري

صدرت مجلة –الصحيفة- في 28 –كانون الاول- 1924 نصف شهرية فتولى تحريرها –مصطفى علي- واخذ مسؤوليتها –حسين الرحال- واتخذت مقرها في غرفة متواضعة تقع مقابل سينما الوطني –سينما القاهرة حالياً- وكثير ما كان محرروها وانصارهم يجتمعون في الليل في مقهى تقع في محلة قنبر علي تعرف (بمقهى النقيب) للمداولة فيما ينشرونه. وفي وسعي ان اقرر ان هذه المجلة على صغر حجمها وبساطة اخراجها استطاعت ان تهز الاوساط المحافظة وتزعزع بعض القيم القديمة السائدة فقد تمكنت ان تعكس على اعمدتها احداث الاراء في التاريخ والأدب واجرأ النظريات في السياسة والاقتصاد.

وبدأ هذا النشاط بشكل واضح اثر رسالة تلقتها المرحومة اسماء الزهاوي رئيسة نادي النهضة النسائية من الزعيمة النسائية نور حمادة في مايس 1929 تدعو فيها المرأة العراقية للمشاركة في المؤتمر النسائي العربي الذي سينعقد في احدى العواصم العربية ولا بأس ان ندرج هنا أهم ما جاء في الكتاب الذي أرسلته نور حمادة الى اسماء الزهاوي وهو:

حضرة الزعيمة الناهضة... لابد وان سمعت يا سيدتي بالمجمع النسائي الذي أسسناه السنة الماضية في بيروت وغايته خدمة القضية النسائية واللغة العربية في الشرق ويحق للمركز العام في بيروت ان ينشيء (فروعا) في أي مكان في الاقطار العربية حتى في اوربا واميركا... وقد اقترح المجمع مؤخراً فكرة عقد مؤتمر نسائي عربي يعقد بالمناوبة في الاقطار العربية سنوياً.. وكما كتبت للسيدة هدى شعراوي بانه لا فرق عندنا أينما عقد لأول مرة ان كان في مصر او الشام او في فلسطين او في العراق كلها بلاد واحدة لا تتجزأ في الحقيقة فعليه ارجو ابداء فكرك بالموضوع حتى نرسل اقتراحك للأستاذ جميل بك بيهم الموجود الآن في مصر فيعرضها للزعيمة المصرية وقد تقابلت بالأمس بالأنسة ناذك خانم العابد واخذنا افكارنا بهذا الموضوع وفهمت انها تود ان يعقد هذا المؤتمر في الشام اما العاجزة فلكوني كتبت اولاً للسيدة هدى شعراوي فلا اقدر انقض كلامي وأعين المكان فلربما أحببت ان يكون في مصر وعلى كلا سنترك ذلك لحكم جميل فيتفاهم ويبلغنا هذا وفي الختام احترامي للنابغة العربي الكبير ولحضرتك ودمت

نور حمادة

رئيسة المجمع النسائي العربي.

وقد أجابت المرحومة اسماء على هذه الرسالة بالكتاب التالي وهذا نصه:

الى رئيسة المجمع النسائي العربي
حضرة الزعيمة الجليلة

تحية واحتراماً:.. أما بعد فقد تلوت بعيني وفؤادي كتابك الكريم أيتها الفاضلة وحمدت لك تلك العاطفة النبيلة وذلك التواضع السامي وقوى في الامل ان يشق المجمع النسائي الذي تأسس في بيروت لنفسه طريقا في ظلمات التعصب فيتقدم بقيادة رئيسته وهي أنت في خدمة القضية النسائية بخطوات واسعة على ضوء الثقافة العصرية الفياضة.

أما في بغداد فقد كانت الظروف ملائمة لنا في اوائل الامر فتقدمنا في خدمة القضية قليلاً ثم اصطدمنا بصخرة التعصب الذي هو عندنا ذو صلابة لا تلين حتى كادت السفينة تتحطم لولا ان تداركتها يد أمتدت لمساعدتها من رجال احرار هذا ما جعلنا نرضى اليوم بالتوفيق في مكاننا ونكتفي بمقاومة الذين يعملون بكل ما أتوه من قوة على احباط سعينا والرجوع بنا الى الوراء ولكن الامل غير ضعيف في ان تعود الظروف ملائمة فنتقدم الى الامام ثانية ولعل القوم ينتبهون الى ان الابناء لا تتم لهم الرجولة المنتظرة ما لم يتربوا في احضان امهاتا مثقفات فيخففون من غلواء تعصبهم الذي جرحه في صدر المجتمع دام عميق. واما عقد المؤتمر النسائي في مصر لأول مرة مما يشجع بقية الاقطار العربية على النهوض لأنها مركز الحركة للمجتمع العربي كله (ولابد من مصر وان بعدت مصر) وأقبلي في الختام احتراماتي.

وعلى أثر هذه الرسالة دعت اسماء الزهاوي عضوات النهضة النسائية الى الاجتماع للمداولة في موضوع المؤتمر فأنعقد اول اجتماع في دار فخامة نوري السعيد حضره الى جانب الهيئة المركزية للنادي كل من عقيلة ياسين الهاشمي وعقيلة الفريق جودة باشا العزاوي والسيدة قدرية والسيدة ربيعة والسيدة رفيعة عقيلة ناظم بك والسيدة أم صبيح الانصاري والسيدة عقيلة نوري أفندي والأنسة زهرة السيد والأنسة عائشة الداغستاني والأنسة ادوسياك ارستاكيس- الأنسة شاهبار والأنسة بهيجة بابان ومدام ديلوتي والمس ستوت والمس مكنزي وكان ذلك في الاسبوع الثاني من مايس 1929 وقد افتتحت اسماء الزهاوي الاجتماع بخطبة قالت فيها: ((... هذا الافتتاح... دليل على ان حركة النهضة النسائية المباركة في العراق صادقة لا يثبط عزائم القائمات بها معارضة الفئة الرجعية واكبر وسيلة للنجاح هو الاستمرار على الخطة الرشيدة وهي السير الى الامام في سبيل تثقيف الفتاة العراقية أم الشعب في المستقبل بخطوات ثابتة وان كانت بطيئة في حالها الحاضر نعم ان السير في ظلمات التعصب المخيم على ربوع الرافدين لا يسلم من عناد ولكن الصبح قريب وسنراه بعيوننا أبلج يفيض نوره في القريب العاجل

العدد (5140) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (7) آذار 2022
www.almadasupplementscom

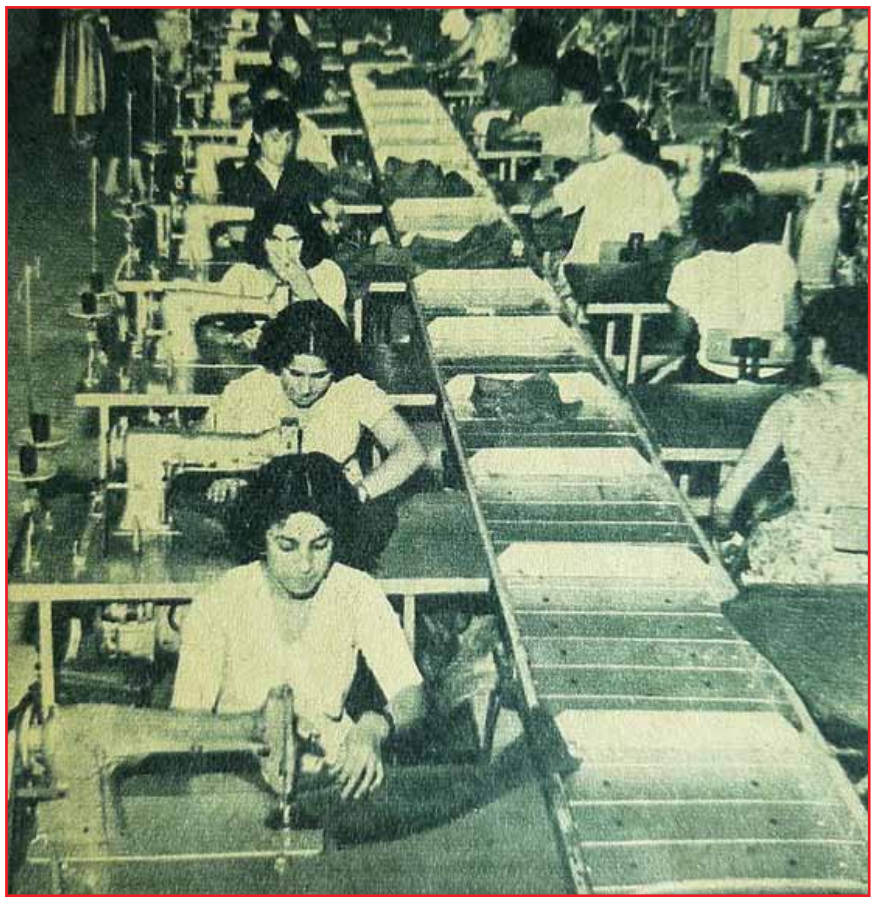

على الربى والبطاح ولقد أخذت القضية النسائية في مصر وسوريا الشقيقتين للعراق دوراً مهماً كما ستفهمن ذلك من كتاب جاء قبل ايام من رئيسة المجمع العربي النسائي في بيروت السيدة الزعيمة نور حمادة وأهم ما جاء في هذا الكتاب هو نبأ المؤتمر النسائي العام الذي سينعقد في احدى العواصم العربية وهناك تتداول الزعيمات في تعيين مكان انعقاده لأول مرة وقد حبذت في جوابي الى الزعيمة انعقاده في مصر... ولا أدري هل تسمح لنا الظروف بالاشتراك فيه اما بالكتابة وبإرسال عضوة تمثل فتيات العراق هذا ما اعرضه عليكنّ للبت فيه بأكثرية.

وقد كشفت هذه المناسبة عن ان النادي لم يستطيع التخلص من روح اليأس وشعور التردد الذي كان البعض يمهد له بحجة ضرورة مصانعة القوة المحافظة وعدم اثارة ما يستفزها خوفاً من ان تجهز على (النادي) وتخنقه وهو في (المهد) لذلك كان من البديهي ان تكون خطوات النادي بسبب ذلك الشعور الذي طغى عليه بطيئة متأخرة بالنسبة الى خطوات النهضة النسائية في الاقطار المجاورة كمصر وتركيا وايران ولبنان لا ترضي بنات الجيل الجديد اللواتي يتطلعنّ بحماسة وتفاؤل الى نهضة نسائية تسير بخطوات سريعة وجريئة تواكب فيها سير النهضات النسائية في الاقطار المجاورة ولا تتأخر عنها.

وقد حاولت جريدة (العراق) ان تبدد هذه الروح التي استولت على نادي النهضة النسائية وتفشت بين صفوفه فكتبت تشد من ازره وتشجعه على ان يثبت امام العاصفة وطلبت الى الحكومة ان تقف الى جانبه تعضده الا ان ذلك كله لم يصحح موقف نادي النهضة فسرعان ما تبين ان الاجتماعات التي انعقدت تارة في دار المرحومة حسيبة جعفر التي اصبحت فيما بعد امينة الصندوق وطوراً في دار المسز دارور –العراق عدد 2769– لبحث موضوع الاشتراك في المؤتمر شاهباز ومفاتحة وزارة الاوقاف في اخذ قطعة أرض لتشييد بناء يكون مقراً للنادي لم تسفر عن نتائج ايجابية فقد اكتفى النادي بارسال كلمة تليت في المؤتمر دون ان يرسل منْ يمثل النادي المذكور في ذلك الاجتماع.

لذلك لم يطل عام 1930 حتى ارتفعت بعض الاصوات النسائية الناعمة تدعوا الى العناية بحقوق المرأة وتلمح بسفورها وضرورة افساح المجال امامها للدخول الى معترك الحياة فارتفع صوت الانسة رفيعة الخطيب يناقش فيما اذا كانت الشريعة الاسلامية تمنع السفور أمْ لا؟.

وأرتفع صوت الانسة امينة الرحال يدعو الى ضرورة استقلال المرأة استقلالاً اقتصادياً وارتفعت اصوات نسائية اخرى تنفخ في هذا البوق – راجع اعداد البلاد لشهري حزيران وتموز 1930 – مما لفت الانظار واثار الانتباه لذلك عندما انعقد المؤتمر النسائي الشرقي لاول مرة في دمشق تموز 1930 ودعي العراق الى المشاركة فيه فرشحت الحكومة وكانت يومها برئاسة فخامة نوري باشا السعيد الانستين امينة الرحال وجميلة الجبوري وكان للمرحوم ثابت عبدالنور جهد مشكور في اقناع الحكومة بضرورة مشاركة العراق في المؤتمر المذكور لانها كانت مترددة في المساهمة فيه حتى ان الوفد العراقي لم يصل الى دمشق الا بعد مضي يومين على انعقاد المؤتمر وقد ألقت الانسة أمينة الرحال وكانت يومها تلميذة في دار المعلمات لا تزال محجبة خطاباً لقي استحساناً من مختلف الصحف العربية ومما قالته: ((ان الحالة الاجتماعية للمرأة العراقية لا تختلف عن حالة اخواتها الا قليلاً.. وهي تسعى الى نفس الغاية الاجتماعية التي تسعى اليها غيرها من العربيات وهي مساعدة الرجل العربي في جهاده في سبيل التحرر.. ولست اعني بهذا ان تحمل المرأة العربية عامة والمرأة العراقية خاصة بندقية مع المجاهد العربي وتنزل الى الميدان.. بل نريدها ان تجعل كل غايتها وامانيها في ان يتحرر اخوها العربي مما هو فيه وتساعده على تحقيق ذلك..)).

(البلاد عدد 205)

وفي المرة الثانية انعقد المؤتمر النسائي في بغداد في تشرين ثاني 1932 بعد ان استأذنت نور حمادة رئيس المؤتمر من المغفور له فيصل الاول فأذن رحمه الله لها في ذلك ولما اجتمعت الوفود النسائية من مختلف الاقطار العربية وكان من بين الاعضاء الوفد السوري ليلى العابد وماريا خانم بديع المؤيد وحرم عزت العظم ومن بين اعضاء الوفد اللبناني ايفا ثابت وحرم الدكتور محمد حيدر ومن بين الاعضاء الوفد المصري حرم فهمي ويصا ومن بين اعضاء الوفد الفلسطيني حرم عوني عبدالهادي.. رحبت مجلة (الحاصد) وقالت بهذه المناسبة ((لاول مرة في التاريخ تحظى بغداد بانعقاد مؤتمر نسائي كهذا.. وللمرة الاولى يتاح للمرأة العراقية مثل هذه الفرصة النافذة فهل لها ان تنتهزها بدراية وذكاء...

(من أيام بغداد المدوية)م. الاسبوع 1957

صبيحة الشيخ داود.. المحامية والناشطة النسوية

خـــالـــص عـــزمـــي

في صبيحة يوم من شباط عام 1922 فوجيء الشعب العراقي وهو في قمة دفاعه عن الحجاب ؛ بصبية في الثانية عشرة من عمرها تركب الجمل وتمثل الخنساء في مهرجان (سوق عكاظ) تحت رعاية الملك فيصل الاول ؛ ولم تكن تلك الصغيرة الا صبيحة الشيخ احمد الداود ابنة احد شخصيات الدين الكبار الذي اصبح فيما بعد وزيرا للاوقاف.

حينما وقفت صبيحة سافرة وهي تلقي شعر الخنساء ؛ لم تتهيب مقام الملك ؛ ولم يرتج عليها بسبب ذلك الحشد الكبير وصعوبة لغة القصيدة الفصيحة ؛ بل راحت تثير الاعجاب بحسن الاداء وقوة الحافظة والاندماج بتمثيل الشخصية. اذن هكذا كانت البداية الجريئة.

في عام 1936 ؛وبذات الجرأة ؛ التحقت صبيحة بكلية الحقوق فكانت الفتاة الاولى التي انتمت الى هذا الصرح العلمي ؛ لتجلس على مقاعد الدرس بين زملائها الرجال ؛وبحمايتهم ورعاية الاستاذ العميد منير القاضي ؛ وحينما تخرجت عام 1940عملت في نطاق وزارة المعارف ؛ كمفتشة تربوية ثم مدرسة في دار المعلمات حتى عام 1956؛ حيث عينت عضوا في محكمة الاحداث وبقيت في منصبها القضائي هذا مدة 14 عاما ؛ تجول بين قضايا اجتماعية ونفسية يتغلب على اكثرها عنصر العادات والتقاليد.

كانت وهي تنظر في قضيا المحالين من صغار السن ؛ تسترجع كل ما قرأته او مارسته تربويا ؛ فيخفق فؤادها بالرأفة والرعاية ؛ وتميل الى الانصاف والرحمة والاصلاح ؛ لا الى التشدد والقسوة والعقاب. لقد حدثني قضاة ومحامون كثر عن اسلوبها المتميز بدراسة القضايا بروح متأنية ورؤوفة ؛ فأشادوا بكفأءتها القانونية؛ وقدرتها على التحليل النفسي واستيعاب كل قضية من خلال ظروفها ووقائعها وارتباطها بالبيئة التي حدثت فيهااو أثرت في اسبابها ومجرياتها وطبقا لنصوص القانون ساري المفعول.. كما ذكر لي الصحفي الكبير المرحوم صبيح الغافقي هذه الحادثة قائلا (عرضت مرة على الاستاذة صبيحة قضيتان متشابهتان في الوقائع لصبيين في ذات السن ؛ واحد من الوزيرية ؛ والآخر من محلة التسابيل قرب باب الشيخ ؛فلما دققت في الاوراق التحقيقية اتضح لها بان هناك فرقا بينا في بيئتي كل منهما ؛ من حيث الرعاية الاسرية والسلوك التربوي والعادات والتقاليد ؛ فأخذت ذلك بنظر الاعتبار عند تحديدها للتكييف القانوني من خلال أسباب ودوافع كل منهما لاقتراف الجريمة) وهكذا يكون منظور العدالة عند الشخصية القانونية التي تتصدى للفعل الاجرامي وتدرسه من مختلف جوانبه طبقا للزمن الذي حدث فيه ؛ ولبيئة المكان الذي دارت وقائعه على مسرحه.

لعبت الراحلة صبيحة الشيخ داود دورا رياديا اجتماعيا في النهضة النسوية العراقية ؛ فقد شاركت في مختلف الجمعيات الخيرية كالهلال الاحمر والام والطفل والاتحاد النسائي ؛ وساهمت في كثير من المؤتمرات النسوية والانسانية داخل العراق وخارجه ؛ فكانت صوتا امينا دلل على رفعة المرأة وتقدمها وصدق كفاحها من اجل المساواة ا في الحقوق والواجبات. ولقد نشرت عشرات المقالات والبحوث والقت كثيرا من المحاضرات ؛ ثم اصدرت كتابين رائدين هما ؛(اول الطريق) وهو عن تجربتهاالحياتية والنسوية ؛ والثاني (تجربتي في قضاء الاحداث) ؛ وهو عن عملها المؤصل في تلك المحكمة القضائية الاجتماعية ومن يطلع على هذين المؤلفين ؛ ينبهر بالافكار الحديثة التي طرحتها ؛ وباللغة العربية الفصيحة المشرقة التي استعملتها دونما تكلف او تصنع.اضافة الى تطعيم كل ذلك بالامثال والحكم التي ارتكزت عليها في توضيح آرائها التي جاءت بها في صفحاتها المشرقة التي اعتمدت على نصوع البيان الادبي وسلاسة البلاغة المنتقاة الصافية.

لقد حضرت كثيرا من مجالسها الادبية في صالونها الانيق من بيتها العامر في ابي نؤاس المطل على نهر دجلة الخالد ؛ فكان ذلك المجلس حافلا بالشخصيات البارزة في القانون والادب والدبلوماسية والفن ؛ تصدح في جوانبه قصائد الشعر ؛ وحكايات الذكريات والموسيقى العذبة والطرائف التراثية التي كان يسوقها اسبوعيا جهابذة الادب والتاريخ كمصطفى جواد وجعفر الخليلي والشيخ جلال الحنفي وفؤاد عباس وحافظ جميل وكوركيس عواد وابراهيم الوائلي ويوسف يعقوب مسكوني وعبد الهادي التازي... الخ. وكانت صبيحة الشيخ داود تضفي من شخصيتها المتعففة الكريمة المتواضعة على الحاضرين رقة في الحديث ودماثة في الخلق. وعليه؛ لم يكن غريبا ان يذكر استاذها العميد القاضي في مقدمتة لكتابها(اول الطرق) حينما اورد العبارة الصادقة التالية:(وقد دفعني الى كتابة هذه المقدمة قيام الصلة الوثيقة بيننا ؛ صلة استاذ مخلص مع تلميذة نجيبة وفية ؛ فقد قضيت في تدريسها مع زملائها أربع سنوات في كلية الحقوق ؛ وهي الفتاة الوحيدة بين نحو الف طالب يحترمونها وتحترمهم ويقدرون نشاطها وسعيها ؛ وتقدر ادبهم وحسن سيرهم معها على وجه المساواة والحرمة المتبادلة..).

عن كتاب (ادب القضاة)

العدد (5140) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (7) آذار 2022
www.almadasupplementscom

صفحات من سيرة نزيهة الدليمي.. الطبيبة المناضلة

أعدتها: خانم زهدي

الدكتورة نزيهة الدليمي، هي احدى رائدات الحركة النسوية العراقية واول رئيسة لرابطة المراة العراقية واول وزيرة عراقية في تاريخ العراق الحديث ومناضلة سياسية واكبت النضال الوطني التحرري والديمقراطي طيلة اكثر من نصف قرن.

ومايلي شيءعن مراحل حياتها المليئة بالنضالات المتنوعة وعن نشأتها وحياتها الطلابية وحركة تحرير المرأة واول مؤتمر لانصار السلام ورابطة الدفاع عن حقوق المراة العراقية واول لقاء لها بنساء العالم ودورها في الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي ومجلس السلم العالمي ومجلة قضايا السلم والاشتراكية.

ولدت الدكتورة نزيهة الدليمي في عام 1926في بغداد، الأبنة البكر لعائلة مكونة من اربعة أخوة واختين نشأت في اسرة ذات دخل متوسط حيث عمل والدها مستخدما في أسالة ماء بغداد وقد سعى والدها الى تنمية الاهتمامات الثقافية لدى بناته وأولاده عن طريق قراءاته للكتب التاريخية والأجتماعية أذ كان يقرأ لهم الصحف اليومية في لقاءاتهم المسائية، فأصبحوا متعلقين بجريدة (حبزبوز) ونقدها للاوضاع بأسلوب الساخر.فنمت لديهم القدرة على المناقشة والتساؤل وأزاداد حبهم للوطن والشعب.

كانت طالبة في اعوام الحرب العالمية الثانية درست الأبتدائية والمتوسطة في مدرسة

(تطبيقات دار المعلمات) كانت المدرسة نموذجية واكملت دراسة الثانوية في الثانوية المركزية للبنات، لقد كانت تتأثر بما تدرسه من علوم وتحاول ربطها بما تشهده من الاوضاع ومن المعاناة المريرة التي يعيشها الشعب وخاصة بعد دخولها الكلية الطبية عام

1941–1942 وتتاثر بأراء صديقاتها وأصدقائها من الطلاب ذوي الاراء المتنورة والافكار الديمقراطية حيث توسعت مداركها عن طريق النقاش معهم.

تعرفت الدكتورة نزيهة ولاول مرة على نشاط (الجمعية النسوية لمكافحة الفاشية والنازية) عن طريق احدى صديقاتها فبدأت بالحضور لكل النشاطات التي تعقدها الجمعية كالندوات والمحاضرات التي تعمل من خلالها تبيان خطر الحرب والافكار الفاشية، شاركت في احد اجتماعات الجمعية التي حضرها (400 أمرأة) وهي جمعية علنية، ففي هذا الاجتماع تم تبديل اسم الجمعية الى رابطة نساء العراق وذلك بعد انتهاء الحرب وكان للجمعية مجلة بأسم (تحرير المرأة)، كانت الدكتورة عضو في الهيئة الادارية للجمعية وهي لازالت طالبة في الطبية، أغلقت الجمعية ومجلتها في بداية حملة نوري السعيد الارهابية ضد الحريات الديمقراطية، وفي بداية الحملة واوجها قررت الدكتورة نزيهة الانتماء الى حزب التحرر الوطني، وعندما لم يحصل الحزب على أجازة عمل من السلطة لأنه كان حزباً جماهيريا انتمت مع عدد من اعضاء اخرين الى الحزب الشيوعي العراقي.

تعرفت على مباديء الحزب الشيوعي العراقي وأفكاره من خلال النقاشات التي كانت تدور في الكلية بين الطلبة بالاضافة الى ما كان ينشر في الصحف أنذاك مثل جريدة حزب الشعب وجريدة الاهالي للحزب الوطني الديمقراطي وجريدة الوطن وصحف تقدمية ليبرالية اخرى، حيث كان الحزب الشيوعي يحوز على شعبية متميزة بين الطلاب مقارنة بالاحزاب الاخرى لوضوح اهدافه وصموده وصلابته وعدم مراوغته حول القضايا الوطنية وطروحاته الصحيحة.

كان للحزب نشاط متميز بين الطلبة وكانت الدكتورة احدى الناشطات في توزيع نشريات وادبيات الحزب وفي النشاطات التضامنية مع القوى الوطنية الاخرى، والمشاركة بالاضرابات.

تم ترشيحها للحزب عام 1947 ونالت شرف العضوية عام 1948، سنة وثبة الشعب العراقي ضد معاهدة بورتسموث والتي اشتركت فيها بنشاط وفي تلك السنة تخرجت من كلية الطب وأصبحت طبيبة.

ان عملها السياسي في صفوف الحزب الشيوعي العراقي ساعدها على ان يكون فهمها اعمق لان تتطلع عليها عن قرب وربط تلك المشاكل بشكل واع بسيطرة الاستعمار والاقطاع والتخلف في مختلف نواحي الحياة وخاصة بعد مساهمتها في مشروع منظمة الصحة العالمية

بعد تخرجها تعينت في بغداد أولا في المستشفى الملكي لقضاء فترة الاقامة ثم نقلت الى مستشفى الكرخ وفي هذه الفترة تعرضت الى الملاحقة من قبل التحقيقات الجنائية واستدعيت ثم بعدها نقلت الى السليمانية.. تميز عملها كطبيبة بصلات وعلاقات واسعة يومياً وتعرفت على معاناة الناس أكثر وكانت تقوم بعملها الوظيفي والتوعية بمختلف الاساليب.

نقلت بعد ذلك الى كربلاء وكانت تجربة جديدة تختلف عن بغداد حيث محيط كربلاء ومجتمعها المقيد والمحافظ جدا تجاه المرأة حيث أضطرت الى ارتداء العباءة والى مراعاة

امور عديدة عندما كانت تذهب الى عيادة مريض في البيت.

في عام 1950 كان هناك مشروع لمكافحة مرض البجل حيث وافقت على الفور للعمل ضمن هذا المشروع ن كان غرض المشروع هو التقصي عن مرض البجل

وهو مرض من ا مراض الصحة العامة الشائعة في التجمعات Primitive syphilisالسكانية الواقعة حول المياه مثلا حول دجلة الى الموصل والفرات الى مدينة عانة ثم النزول الى الاهوار وكل مناطقها وهي مناطق واسعة.

هذه الجولات أتاحت لها فرصة الاحتكاك المباشر بالناس والتعرف على مشاكلهم واحوالهم التي لايمكن تصورها اجتماعيا وأقتصاديا، ومن خلال هذه الدراسة والتقصي تكونت لديها معلومات كثيرة تستند عليها لمتابعة الحالات المرضية،الا أن الفائدة الإكبرهي اعداد كراس خاص بأوضاع المرأة العراقية عموماً وبعد انتهاء مهمة التقصي الميداني عادت الى بغداد عام 1951 للعمل في المستوصف التابع للمشروع لمتابعة المرضى المصابين بالبجل وكان الكراس الذي اعدتة تتحت اسم (المراة العراقية).

في هذه الفترة تبلورت لديها فكرة اعادة نشاط (رابطة النساء العراقيات) وشرعت بتجميع النساء حيث بلغ عددهن (30 أمرأة) منهن خريجات الكليات ومنهن من عوائل المناضلين وعدد من المناضلات وباشرت بمناقشة ورسم اهداف الرابطة وبرنامجها واستغرق هذا الاعداد من الاتصالات والزيارات والاجتماعات سنة كاملة حيث تقدمن بعدها بطلب الاجازة الرسمية تحت اسم (جمعية تحرير المرأة)وخلال فترة انتظار الموافقة حصلت الجمعية على تأييد واسع من قبل النساء في عموم العراق، الا أن الطلب رفض (بناءً على مقتضيات المصلحة العامة) الكليشة المعروفة للرفض....

ورداً على الرفض جمعت الدكتورة النساء وناقشن الرفض وقررن بالاجماع مواصلة العمل لتحقيق الاهداف والبرنامج المتفق عليه بشكل سري وتغير الاسم الى (رابطة الدفاع عن حقوق المرأة العراقية) و تم نشر الاهداف والبرنامج والنظام الداخلي لها ومن اهدافها

1.النضال من اجل التحرر الوطني والسلام العالمي

2. الدفاع عن حقوق المراة العراقية

3.حماية الطفولة العراقية

وفي العاشر من آذار 1952 أعلن عن تأسيس رابطة الدفاع عن حقوق المرأة والتي بدلت اسمها في المؤتمر الثاني في آذار 1960 (الى رابطة المرأة العراقية(

ومع مرور الوقت وبقيادة الدكتورة نزيهة اصبحت الرابطة الوجه المشرق للحركة النسائية التقدمية وجماهيرياً أصبحت عضويتها (42 الف عضو) قدمت الرابطة للنساء خدمات كبيرة وفي مقدمتها قانون الاحوال الشخصية رقم 188 لسنة 1959 وغيرها من المكاسب التي انتزعتها الرجعية والدكتاتورية ونظام البعث فيما بعد.

حضرت الدكتورة نزيهة المؤتمر النسائي العالمي في كوبنهاكن عام 1953 ولاول مرة وفي هذا المؤتمر اصبحت الرابطة عضو في الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي الذي كان مقره انذاك في برلين واصبحت الرابطة عضو دائم في سكرتاريتها وانتخبت الدكتورة عضو في مجلس الاتحاد ثم في مكتبه وفيما بعد نائبة رئيسة الاتحادالنسائي الديمقراطي العالمي وكانت تحضر كافة اجتماعات الاتحاد ومؤتمراته ولعبت دوراً مميزاً في نظام الاتحاد وبرنامجه وعمله فيما يخص موقف الاتحاد من الحركة النسائية سواء العربية او من البلدان (العالم الثالث) اي البلدان النامية، وبقت الدكتورة تنتخب لهذه المناصب في الاتحاد حتى عام 1979 حيث تأزمت المواقف بين السلطة والرابطة.

بعد عودة الدكتورة من مؤتمر كوبنهاكن عام 1953 وبناءاً على قرارات المؤتمر اعدت كراسا بأسم (المرأة تحل مشاكلها) تحت اسم مستعار، تضمن الكراس امثلة وتجارب واساليب عمل لحركات نسوية أخرى تحث المرأة على ان تأخذ قضيتها بيدها دون الانتظار من الاخرين ان يقوموا بحلها، وبقيت الرابطة تحضر مؤتمرات الاتحاد منذ 1953 والى اجتماع المكتب الاقليمي العربي للاتحاد في عام 2003.

لقد ساهمت الدكتورة نزيهة بحماس ونشاط ومن خلالها الرابطة في اعمال ونشاطات جبهة الاتحاد الوطني التي تأسست قبيل ثورة 14 تموز الخالدة الى انبثاقها ونجاحها ومن ثم عملت بجد والرابطة من اجل حماية مكتسباتها سواء في لجان صيانة الجمهورية او المقاومة الشعبية وتقديراً لدورها الفعال في حركة السلم والحركة الوطنية والحركة النسائية تبوأت اعلى منصب في الحكم الجمهوري واصبحت اول وزيرة عراقية في تاريخ العراق الحديث وعملت عن كثب من اجل تحقيق اهداف ثورة 14 تموز التي قامت من اجل الانعتاق من التبعية للاستعمار والاحتكارات الاجنبية ومن ربقة العلاقات الاقطاعية وللخلاص من النظام الملكي.

العدد (5140) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (7) آذار 2022
www.almadasupplementscom

عند الحديث عن إسهامات النخبة العراقية في الدعوة لتحسين أوضاع المرأة في المجتمع، ينبغي الإشارة إلى موقفٍ الشاعر والمفكر جميل صدقي الزهاوي الذي انفرد بموقف جرئ جداً في هذا المضمار عندما نشر عام ١٩٠٧ قصيدةٍ انتقد فيها الحجاب الذي رأى فيه أحد عوامل تأخر المسلمين وتبعاً لما ذكره الزهاوي فإنه قد حذا في ذلك حذو قاسم أمين في مصر.

في ٧ آب ١٩١٠.. عندما دعا الزهاوي الى تحرير المرأة في جريدة مصرية

د. فـريـال صـالـح عمر

وكان قاسم أمين قد نشر في العام 1899 كتاباً صغيراً حول تحرير المرأة، وقد انطلق فيه من المسألة المألوفة: "إنحطاط الإسلام"، لكن ماهي أسباب الإنحطاط أو الفساد؟ وجواباً على هذا السؤال لايقبل قاسم أمين بأي من الأجوبة المألوفة، فهو يرى أن الفساد لم ينجم عن البيئة الطبيعية، إذ قامت في بعض العهود مدنيات مزدهرة في هذه البلدان نفسها، كما انه لم ينجم عن الإسلام، إذ أن تدهور الإسلام هو نفسه نتيجة لا سبب لتدهور القوة الاجتماعية. ان السبب الحقيقي للفساد إنما هو، في نظره، زوال الفضائل الاجتماعية، أي زوال "القوة المعنوية"، وما سبب ذلك إلا الجهل، جهل العلوم الحقيقية التي منها وحدها يمكن استنباط قوانين السعادة البشرية، ويعتقد قاسم أمين أن هذا الجهل يبدأ في العائلة، فالعلاقة بين الرجل والمرأة، وبين الأم والولد، إنما هي أساس المجتمع، والفضائل القائمة في العائلة هي ذاتها الفضائل التي تستمر في المجتمع، ولذلك يؤكد قاسم أمين على تحرير المرأة، ويرى أن "دور المرأة في المجتمع هو إصلاح أخلاق الأمة"، وفي البلدان الإسلامية لم يُربّ الرجال ولا النساء التربية اللازمة لإنشاء حياة عائلية حقيقية، والمرأة لاتتمتع بالحرية والمكانة اللازمين للقيام بدورها. وكان قاسم أمين قد تعرض للتأثيرات الفرنسية، خاصة فلسفة كونت اليقينية، وعلى غرار الفلاسفة الوضعيين في القرن التاسع عشر. كان أمين مقتنعاً بأن مفتاح الخلاص للمجتمع الإسلامي كامن في التغلب على الجهل ونشر المعرفة والتنوير.

ورغم تأثر الزهاوي بأفكار قاسم أمين، إلا أن الزهاوي كان مثالاً للتحرر الفكري وكانت أفكاره جريئة وجديدة، وقد عدّه البعض من دعاة الإصلاح الذين

ويمكن القول أن مفكرنا العراقي الزهاوي كان سبباً في إثارة المعركة عندما طلعت جريدة "المؤيد" في اليوم السابع من أغسطس (آب) عام 1910 وبها مقالة للزهاوي تحت عنوان "المرأة والدفاع عنها- صوت إصلاحي من العراق"، تناول فيها قضية المرأة تناولاً منطقياً، فيرى أن سيادة الرجل ليس لها مايبررها، فإن كانت القوة البدنية فإن هناك من الحيوان من هو أشد منه ناباً وأوجع رفساً، وإن كانت القوة العقلية فإن الرجال أنفسهم يختلفون في المستوى العقلي ولم يهضم أحد منهم حق الآخر.

ثم يعدد الجوانب التي هضم فيها الرجل حق المرأة، ولقد استعرض مجموعة من الحقوق المهضومة (حسب رأيه) بجرأة لم يسبقه إليها أحد من قبل، فكان الزهاوي حراً تماماً في طرح مثل هذه الأفكار التي لم يجرؤ أحد على الخوض فيها بكل حرية وصراحة، وهكذا يرى أحد الباحثين ان الزهاوي قد انزلق إلى الهوة وأسرف على نفسه وعلى قرائه، ففي بداية هذه المعركة كان يتتبع خطى قاسم أمين في موضوع الطلاق، إلا أن قاسماً كان أكثر فهماً وأشد عمقاً في تحليله للموضوع، وإذا كان الزهاوي قد أدخل الدين سبباً فقد أخرجه قاسم أمين حين قرأ عن شهيدات النساء المسلمات، بل حين رجع إلى أصول الإسلام الأولى ورأى مكانة المرأة السامية كما رسمها الدين، وكان قاسم أمين يتبع في جميع المواضيع التي عالجها طريقة الشيخ محمد عبده، فيحدد العرف الإسلامي بحذر، عوضاً عن التخلي عنه، ولقد لقبه الجيل اللاحق بنصير المرأة، لكنه يكاد لايستحق هذا اللقب، فهو لم يقترح مثلاً أن تمنح المرأة حقوقاً سياسية، إلا أنه، مع إقراره بأن ما من سبب مبدئي يحول دون ذلك، فهو يرى أن المرأة المصرية بحاجة إلى وقت طويل من التثقيف الفكري قبل أن تصبح جديرة بالإشتراك في الحياة العامة.

وهو مثل الشيخ محمد عبده يخاطب الذين لايزالون يؤمنون بالإسلام، فيستند في كل موقف يتخذه إلى القرآن والشريعة بعد تفسيرهما التفسير الصحيح، أو مايعده التفسير الصحيح.

لكن الزهاوي مس الدين، فقد إنتقل من الحديث عن التقاليد إلى الحديث عن التشريع. صحيح أن الزهاوي تأثر بقاسم أمين حين عرض لمسألة الحجاب، لكن أمين كان متميزاً بأسلوبه المنطقي الذي يخاطب العقل والوجدان في وقت واحد، بل إنه راح يعتمد على الإحصائيات حين عرض لموضوع الطلاق ورسم الخط البياني المرتفع الذي سجلته الإحصائيات ليثبت بما لايدع مجالاً للشك أن الأسرة منهارة فاشلة في ظل الحجاب وعدم الثقة.

لقد تأثر الزهاوي بقراءته "لتحرير المرأة"، لكنه تجاوز آراء قاسم أمين، وإشتط في مطالبه، وخانه التوفيق في العرض ولاشك أنه كان ينظر في بعض زوايا المقالة إلى موقفه من أسرته والى موقف أسرته منه، كان ينظر إلى والدته وقد حُرمت من الحياة الأسرية، وكان ينظر إلى أخوته من أبيه فلا يحس بعاطفة الأخوة، وكان ينظر إلى شريكة حياته التي حاولت أسرته أن تزوجه من غيرها حتى يظفر بنعمة الأولاد

فأبى، فهو من هذه الناحية لم يناقض فيما كتب وفيما طبق في الحياة، وإذا كان البعض يأخذ عليه انه دعا للسفور ولم يسمح لزوجته بأن تخلع الحجاب، فقد فعل ذلك قاسم أمين من قبل، لأنه رأى ان للطفرة أسوأ العواقب، وان الدعوات الإصلاحية تأخذ طريقها تدريجياً إلى قلب المجتمع.

ومثلما تعرض قاسم أمين من قبل لضروب من المضايقات، تعرض الزهاوي، ولكن شتان بين الموقفين، فلم تكد تصدر المقالة في مصر حتى تناقلها الأفواه في العراق المتمسك أشد التمسك بالتقاليد الموروثة وبوضع المرأة في ظل مجتمع محافظ، فالزهاوي لم يثر رجال الدين وحدهم، وإنما ثار العامة أيضاً، وعندما خشي عاقبة هذه الثورة كتب إلى ناظم باشا والي بغداد يومئذ يرجو من الحكومة الدستورية ان لاتقتص من الصابغين أكفهم بدمه إذا كان مايريده المحرضون، بل أن تعنى بتعليمهم وإنقاذهم من الجهل لئلا تمتد أيديهم في المستقبل إلى مفكر آخر مثله يتمنى في كتاباته إصلاحاً للأمة اجتماعياً.

وهكذا استخدم الزهاوي قضية تحرير المرأة لخدمة الإصلاح الاجتماعي، فجوهر القضية الاجتماعية هو مركز المرأة ومكانتها ووضعها في المجتمع. وهكذا أصبحت أيضاً مقاييس الحكم على الأشياء مبادئ القرن التاسع عشر الكبرى: الحرية والتقدم والمدنية، فالحرية حسب رأي قاسم أمين تعني استقلال الإنسان في التفكير وفي الإرادة وفي الفعل، شرط بقائه ضمن حدود القوانين واحترامه للمبادئ الخلقية، وعدم خضوعه، خارج هذه الحدود، لإرادة سواه، فهي أساس التقدم البشري، لكن حرية المرأة، هي بدورها، أساس جميع الحريات الأخرى ومعيار لها، فعندما تكون المرأة حرة يكون المواطن حراً.

ومما زاد من أهمية ماطرحه الزهاوي من أفكار هو إمتداد أثرها من العراق إلى مصر بما أحدثته من ردود أفعال متنوعة، فشارك بعض أدباء مصر في المعركة التي بدأت أصلاً في بغداد، وشرعوا سيوفهم يتنازعون الموقف بين مؤيد ومعارض، نثراً وشعراً. وقد تردد صدى الأفكار المعارضة للزهاوي في كتاب "المرأة في الإسلام" لمحمد حمدي النشار الشاعر، وقد أسمى مقالة الزهاوي "العراقية" بعد أن حاول شاعرنا الزهاوي التنصل منها، وسمى صاحبها "الاستاذ العراقي"، وتتبع النشار مقالة الزهاوي فقرة فقرة، فرد عليها رداً قوياً مفحماً، مبنياً على أصول الشرع وأصول المنطق في المناظرة.

وقد تم إغناء العديد من هذه الأفكار المعارضة والمؤيدة، فيما بعد، في كتابات بعض المثقفين والأدباء المصريين، لصالح اتجاهاتهم الفكرية الرامية إلى تحقيق النضج القومي والاستقلال الحقيقي.

عن رسالة (تاثير الفكر الفرنسي على النخبة العراقية)

في آخر زيارة لعالمة الآثار العراقية لمياء الكيلاني برفقة كاتبة المقال جاين عراف الى المتحف الوطني العراقي في الربيع الماضي، تحدثت بانبهار وصوت مبتهج عن بعض القطع الآثارية التي تعكس براعة الحضارة السومريّة كالمنجل المصنوع من الطين بقولها "هل يمكنكم تصور ذلك؟".
تعرفت جاين عليها منذ تسعينيات القرن الماضي، وكانت واحدة من الجيل النسوي البارع والاصيل وغير التقليدي، وأول من شدَّ جاين تجاه العراق.

لمياء الكيلانى حامية تراث بلاد الررافدين القديم

جاين عراف- ترجمة: شيماء ميران

وعندما اصطحبتها للمتحف قالت وهي تشير الى نصل طيني قديم معروض في صندوق زجاجي يعود الى ماً قبل خمسة آلاف سنة، "انظري لعبقرية العراقيين، فلم يكونوا يملكون حجارة في الجنوب، وصنعوا مناجل من الطين. انه فعلا اختراع".
نشأت الكيلاني في عائلة صوفيّة مسلمة مرموقة خلال فترة الحكم الملكي في العراق، وكان لديها الطموح لدراسة القانون ودخول عالم السياسة، لكنه كان بمثابة كابوس بالنسبة لعائلتها.
وقالت ضاحكة "كانوا يريدون أن أكون مهذبة وأتعلّم الانكليزية ثم أتزوّج فقط، وكانت الطريقة الوحيدة لإبعادي عن دراسة القانون هي بإمكاني دراسة اي شيء آخر، وإرسالي لبريطانيا"، فالتحقت بجامعة كامبريدج في بريطانيا، وأصبحت اول امرأة عراقية تدرس علم الآثار في الخارج، وتبنّت الموضوع لحبها تاريخ وثقافة بلادها.

العودة بعد الدراسة

عند تخرّجها عادت الى العراق عام 1961، وعملت في المتحف العراقي القديم الذي انشأته مديرة المستعمرة إلبريطانية جيرترود بيل، ثم في المتحف الوطني الذي أفتتح لاحقا عام 1966.
وكانت زيارتها للمتحف بعد نصف قرن من الزمان تبدو وكأنها الاخيرة، فحدقت بصندوق زجاجي يحتوي على اختام اسطوانية تعود الى اربعة آلاف سنة كما لو انها اصدقاؤها القدماء، وقالت: "إنها أصلا اختياري منذ عام 1966، ولطالما اهتممت بالاختام الاسطوانية"، وهي القطع الصغيرة المستخدمة للتوقيع في الزمن القديم، تُنقش عادة على حجر الكلس او الرخام او اللازورد، كل واحدة منها تحتوي على مشهد مميز يظهر نقشه عند دحرجته على الطين.
وقالت عند اشارتها الى احداها "هذا مشهد جميل، يُظهر رجلا وامرأة مع القصب، يُحتمل انهم يحتسون البيرة، ويوجد اسفل القصبة مصفاة لمنع كل الديدان".
قامت بطبع نقوش هذه الاختام على طين وردي عند افتتاح المتحف عام 1966، ولا تزال هذه الطبعات معروضة بجانب الاختام. وقالت الكيلاني لجاين "هذه الطبعات لي، لكن كادر المتحف لا يعلم ذلك، انا من يعلم فقط".
تجولت في اروقة المتحف آلاف المرات، لكن في كل مرة كانت تبدو فرحة ومبتهجة كما لو انها زيارتها الاولى. ذات مرة قالت وهي تشير الى تمثال لشخصية ملك سومري بدون رأس مصنوع من حجر الكلس عمره اكثر من اربعة آلاف سنة "انظري، ها هو، كم هو جميل".
اما صديقة طفولتها أيسر عقراوي فتقول "كانت لمياء متعلقة بالمتحف، وتحب كل قطعة موجودة فيه، وكانت دائما تشير للسومريين في العراق القديم بكلمة نحن".

شهادات عليا

وفي إحدى زيارات الكيلاني وجاين قبل بضع سنوات للمتحف، ذكرت جاين وصف استخفاف كانت قد سمعته عن بقايا الموقع الآثاري العالمي مدينة حضر القديمة، على انه "الفن الروماني- اليوناني الهابط"، لكن هذه المدينة التي يعود عمرها الى القرن الثاني قبل الميلاد بتأثيراتها الهلنستية والفارسية والرومانية من المواقع المفضلة للكيلاني. ودخلا صالة التماثيل لرؤية التماثيل الحجرية الغريبة المميزة بالشعر المجعد والشوارب الكثيفة. وقالت الكيلاني "لا يوجد مكان اخر بالعالم يمكن ان تجدي فيه تجمّع هذه المؤثرات معا"، وفي زيارة اخرى اطلعتا على المحفوظات التي وجدتها مثل رسائل جيرترود بيل في عشرينيات القرن الماضي وصور العائلة الملكية في العراق.
وفي عام 2009 كرّم المعهد البريطاني لدراسة العراق الكيلاني بميدالية جيرترود بيل الذهبية التذكارية، لامتيازها بخدمة علم الآثار لبلاد ما بين النهرين.
عادت الكيلاني الى بريطانيا عام 1970 للحصول على شهادة الماجستير من جامعة أدنبرة والدكتوراه في علم الآثار من كلية لندن الجامعية. وحصلت على الجنسية البريطانية، ورغم انها عاشت في بريطانيا خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي إلا انها حافظت على ارتباطها بالعراق. وعادت الى بغداد عقب الاحتلال الاميركي للعراق عام 2003 فوجدت موظفي المتحف يتجولون فيه بذهول بعد تعرضه للنهب، عودتها كانت من اجل ان تساعد في تحديد الاضرار وترميمها وإعادة فتح المتحف، ومن بين الخسائر التي وثقتها سرقة اكثر من خمسة الآف مجموعة من الاختام الاسطوانية.

نهب آثار المتحف

أصيبت بحسرة وغضب لعدم وجود حماية كافية للآثار العراقية. وألقت في الذكرى العاشرة لنهب المتحف محاضرة في بغداد عن عمليات نهب المتاحف والمواقع القديمة التي بدأت في العراق منذ تسعينيات القرن الماضي. كانت في السبعين من عمرها، انيقة، رأسها اشيب، تتوسط قاعة مليئة بالعراقيين الوقورين والكبار. فجأة تبدلت لغتها العربية الى الانكليزية مكررة قول الضابط الاميركي، وأكدت على نقص معرفته عن الآثار خلال القتال في الحرب، ما هزّ مقاعد الموجودين.
وكانت هذه المرة الوحيدة التي يتم التحدث بهذه اللغة في محاضرة عن علم الآثار.
تعرضت في شهر كانون الثاني الماضي الى جلطة دماغية في عمان، إذ كانت تقوم بورشة عمل مع علماء آثار عراقيين لتصنيف المتحف، وكان من المقرر ان تعود الى بغداد نهاية ذلك الاسبوع لإنهاء اختيار القطع للمتحف الجديد في البصرة. وكانت تعمل ايضا على تاريخ المتحف الوطني، وكذلك عينتها محكمة دينية بمنصب رئيس صندوق في مرقد الكيلاني الخاص بعائلتها.
تزوّجت تلبية لرغبة عائلتها من ابن عمها النحات عبد الرحمن الكيلاني، وبعد طلاقها منه تزوّجت برجل الاعمال الاردني جورج وير. وأنجبت ثلاث بنات، احداهن نورا الكيلاني التي سارت على خطى والدتها وتعمل امينة متحف الحضارات الاسلامية بمتحف كلاسكو.
قالت نورا خلال حفل تأبين والدتها في المتحف الوطني "شغف والدتي بالتاريخ من طفولتها، قيمته عندها وأهمية معرفة الانسانية من خلال هويتها الثقافية والحضارية دفعها لدراسة علم الآثار والتاريخ عموما والآثار العراقية خصوصا".
توفيت لمياء الكيلاني سليلة الرجل الصوفي الصالح عبد القادر الكيلاني في الواحد والعشرين من كانون الثاني العام الماضي ودفنت في مزار العائلة ببغداد، بعد تشييعها داخل نعش ملفوف بالعلم العراقي انطلق من المتحف الوطني.

عن NPR الاذاعة الوطنية العامة الاميركية

العدد (5140) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (7) آذار 2022
www.almadasupplementscom

من تاريخ الجمعيات النسوية في العراق

زينب هاشم جريان

في الوقت الذي كانت فيه الحملة المناهضة لرفع مستوى المرأة في العراق الثقافي والاجتماعي وضمان حقوقها وحريتها تتصاعد باستمرار توسع إدراك المرأة بضرورة قيام جمعيات نسوية ذات طابع اجتماعي وثقافي، إذ أخذت المرأة العراقية طريقها، وعملت على تأسيس النوادي والجمعيات النسوية، بعد أن صدر ((قانون تأليف الجمعيات الحكومي المعدل ذي الرقم 27 لسنة 1922))، وأبرز الجمعيات النسوية التي كان لها دورٌ بارزٌ في ذلك هي:

نادي النهضة النسوي:

بدأت الحركة النسوية العراقية النشاط الاجتماعي العلني لأول مرة من خلال مجموعة من النساء المتعلمات في تأسيس أول ناد نسوي عراقي في 24 تشرين الثاني 1923 أطلق عليه اسم (نادي النهضة النسوي) ومقره في محلة الصابونجية في بغداد، تألفت هيئة النادي من أسماء الزهاوي شقيقة الشاعر جميل صدقي الزهاوي رئيسة للنادي والسيدة نعيمة السعيد نائبة للرئيسة والسيدة ماري عبد المسيح سكرتيرة والسيدة فخرية العسكري أمينة للصندوق وبعضوية كل من نعيمة سلطان حمودة وبوليا حسون.

أعلنت مؤسسات النادي أن الغاية التي يرمي اليها هي ((إرشاد النساء والفتيات إلى الشعور بهويتهن الحقيقية ومعرفة مركزهن السامي والاندفاع إلى التنوير والتهذيب لإصلاح أحوالهن الأدبية والاجتماعية، وحسن الأعمال التي يتطلبها منهن المعترك الإنساني...)). وأعلن سعيهن الحثيث إلى تكثير مدارس الإناث وترقية تعليمهن وتربيتهن ((وسيكافحن بكل قوة، العادات المستهجنة التي ترذلها الشرائع الآلهية والقوانين الاجتماعية، إذ أنها تنافي الفضيلة والشرف الحقيقي..)).

وعشية افتتاح نادي النهضة النسوي من قبل لفيف من رائدات النهضة النسوية كتبت ليلى تهنئ خطوتهن هذه وتشد على أيديهن قائلة: ((فإلى النهضة، أيتها السيدات والأوانس إلى النهضة من سبات الجمود والخمول أن المشروع مشروعكن، ولسعادتكن وسعادة من يلوذ بكن وبالنتيجة للوطن العزيز الذي ظل متأخراً حتى الآن في هذا الأمر الحيوي! أن المشروع عظيم إلا أن سبله مملوءة شوكاً ودغلاً، وما كانت العراقيات ليرجعن إلى الوراء بعد أن خطون هذه الخطوة الجبارة الأولى)).

وقد استبشر دعاة السفور بتأسيس النادي وعدوة نصراً لهم في معركتهم مع دعاة الحجاب، وعلى الرغم من أن النادي نأى بنفسه عن الدعوة للسفور وتأكيده مراراً بأن غاية النادي هي تهذيب عدد من اليتيمات وتسهيل اجتماع دعاة الرقي من النساء وتعليم الأميات القراءة والكتابة، إلا أنه لقي معارضة شديدة من قبل رجال الدين الذين اعتبروا إنشاءه أمراً مخالفاً للدين الإسلامي.

جمعية خريجات دار المعلمات:

بعد أن حصل التعليم النسوي على قدر من التوسع تطلب ذلك تأسيس أول دار للمعلمات عام 1926 لسد حاجة المدارس من المعلمات، ومن شروط الدراسة فيها أن تكون الطالبة قد أكملت الدراسة الابتدائية، وبعد ذلك أسست دار المعلمات الابتدائية وكانت تستقبل خريجات المدارس المتوسطة، فتخرجت مجموعة مثقفة من النساء، أردن تقوية الروابط بين خريجات الدار من خلال تأسيس جمعية أطلق عليها تسمية (جمعية خريجات دار المعلمات) فقدمن طلباً إلى وزارة الداخلية للموافقة على تأسيس الجمعية، وحصلت موافقة الوزارة، فتشكلت الجمعية برئاسة خيرية نوري، وعضوية مارتا عشر ومديحة جميل وباكزة فائق المدرسات في المدرسة المركزية ومكية صالح ومديحة علي المدرسات في المدرسة الحيدرية، وفريدة نوري المدرسة في المدرسة البارودية. سعت الجمعية إلى مساعدة الطالبات الفقيرات على مواصلة تعليمهن بتقديم المال والملابس، وتبنت

جمعية الهلال الأحمر العراقي (الفرع النسوي):

أسست جمعية الهلال الأحمر العراقي في بغداد عام 1932 برعاية الملك فيصل الأول، حين دعا أمين العاصمة أرشد العمري لتشكيلها لتكون على غرار جمعيات الصليب الأحمر الدولي.

قامت الجمعية بمساعدة منكوبي الفيضانات، وتنظيم المحاضرات التي تؤكد أهمية الاسعافات الأولية، وبعد النجاح الذي حققته الجمعية في مجال عملها، عمدت مجموعة من النسوة عام1933 إلى افتتاح فرع نسوي للجمعية برعاية الملكة حزيمة عقيلة الملك فيصل الأول، لم تكن للفرع النسوي إدارة خاصة أو كيان مستقل إنما كان مرتبطاً مع المركز العام للجمعية ويشارك في نشاطاتها، وفي العام 1945 قررت مجموعة من عضوات الفرع النسوي إنشاء فرع مستقل إدارياً وماليا عن الجمعية وله منهاج خاص به، تألفت هيئة الجمعية من سعاد العمري وعلية سامي فتاح وصبيحة الشيخ أحمد الداود وأسماء منير عباس ونزهت عقراوي.

اعتمدت الجمعية في ميزانيتها على الاشتراك السنوي للعضوات والمساعدات والتبرعات المالية التي تحصل عليها الجمعية من جهات مختلفة وبدلات إيجار من ممتلكات الجمعية، وكان لرعاية الملكة عالية ووالدتها الملكة نفيسة، أثرها في نجاح الجمعية في تحقيق أهدافها وتوفير الدعم المادي لها.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية تبنى الفرع النسوي مشاريع اجتماعية وثقافية عدة فقد اهتم بتشجيع الفتيات على تعليم التمريض، ومكافحة الأمية بين النساء بفتح مدارس مسائية للنساء في الكرخ والرصافة، كما اهتم بفتح مشاريع لتعليم البنات الخياطة والتدبير المنزلي، وتوجت باكورة أعماله في هذا المجال بافتتاح الملك فيصل الثاني في عام1953 مشغلاً لتعليم البنات اليتيمات أصول الخياطة، وفتح دورات متعددة لهذا الغرض، وضم المشغل (45) فتاة يتيمة، فضلاً عن اهتمام الملك بفرع الجمعية النسوي فقد خصص للفرع مبالغ مالية سنوية لتوسيع نشاطاته.

جمعية الرابطة النسوية:

من الجمعيات التي اصطبغت بطابع سياسي جمعية مكافحة النازية، والفاشية التي انشئت في بغداد عام1943 على يد مجموعة من النسوة، هدفها الأساسي مكافحة الأفكار النازية والفاشية، ورفع مستوى المرأة العلمي والثقافي عن طريق القاء المحاضرات العلمية والأدبية وإنشاء مراكز لمكافحة الأمية بين النساء، وبعد الحرب العالمية الثانية تحول اسم الجمعية إلى جمعية الرابطة النسوية، وأصدرت في عام 1946 مجلة (تحرير المرأة) وصدر العدد الأول منها بتاريخ 5 كانون الثاني 1946، وكانت الغاية المتوخاة من إصدارها كما عبرت عنها إدارة تحرير المجلة في كلمة افتتحت بها العدد الأول والذي حمل عنوان: "رسالتنا" هي "مساهمة المجلة في الجهود المبذولة في تحرير المجتمع العراقي، ورفع المستوى الثقافي والعلمي فيه عن طريق العمل لخدمة المرأة".

وفي 10 آذار 1952 أقامت الجمعية اجتماعاً موسعاً لمجموعة من النساء العراقيات من مختلف الطبقات من ربات البيوت والمثقفات، وتم استبدال اسم الجمعية بـ(رابطة الدفاع عن حقوق المرأة العراقية)، إذ سعت الجمعية إلى النضال من أجل حقوق المرأة في المجالات كافة، ومن أبرز مؤسسات الرابطة، مبجل بابان، خانم زهدي، نزيهة الدليمي، بشرى برتو، روز خدوري، عفيفة البستاني، سافرة جميل حافظ، فكتوريا نعمان.

الاتحاد النسائي العراقي:

تشكل الاتحاد النسائي العراقي عام1945، وذلك بعد مشاركة عضوات الوفد العراقي في المؤتمر النسائي المنعقد في القاهرة في العام 1944، وقد تأثرت الموفدات بفكرة الاتحاد النسائي المصري. إذ إن فكرة تأسيس الاتحاد النسائي العراقي قامت على توحيد جهود الجمعيات النسوية العراقية، وذلك بإشراك ثلاث عضوات من كل جمعية أو نادي ليمثلن جمعيتهن في الاتحاد، ثم تنتخب من كل هؤلاء الهيئة الإدارية للاتحاد وتتكون من الرئيسة ونائبة الرئيسة والسكرتيرة وأمينة الصندوق.

اهتم الاتحاد بالنواحي الاجتماعية والثقافية المتعلقة بالمرأة في العراق عن طريق توثيق جهود نساء العراق لرفع مستوى المرأة العراقية صحياً واجتماعياً وثقافياً وسعى الاتحاد ليكون ملتقى أدبياً للمثقفة العراقية، ومن أهم أعماله تقديم محاضرتين في كل أسبوع تهدف إلى توجيه المرأة وتثقيفها، وأصدر الاتحاد النسائي مجلة عام 1950 وهي لسان حال الاتحاد النسائي الذي يمثل الجمعيات النسوية وكان الهدف من إصدار المجلة هو همزة الوصل بين الجمعيات النسوية داخل العراق وبين الاتحادات النسوية العربية من جهة أخرى.

وكان للاتحاد النسائي أثرٌ بارزٌ في إنشاء فرع الخدمة الاجتماعية في كلية الملكة عالية وذلك بعد أن قدم الاتحاد طلباً، لوزير الشؤون الاجتماعية سعد عمر في وزارة علي جودت الأيوبي الثانية (10 كانون الأول 1949 إلى 5 شباط 1950) توضح فيها حاجة الاتحاد النسائي إلى تأسيس مدرسة في الخدمة الاجتماعية للاستفادة من خريجاتها للعمل في المراكز الصحية والمستشفيات والسجون لخدمة المرأة، قام الوزير بدوره بمخاطبة وزارة المعارف للعمل على تأسيس هذه المدرسة، فاستجابت الوزارة وعهدت إلى عمادة كلية الملكة عالية بإنشاء فرع خاص للخدمة الاجتماعية لاعداد معلمات يمتلكن مستوى ثقافياً عالياً في هذا المجال.

توقف الاتحاد النسائي العراقي عن ممارسة نشاطاته كمؤسسة تجمع الهيئات النسوية العراقية على أثر صدور مرسوم تأليف الجمعيات المرقم (19) في العام1954، إلا أنه عاود الصدور بعد أن تقدمت مجموعة من النسوة للحصول على رخصة بتأسيس جمعية الاتحاد النسائي وشغلت آسيا توفيق وهبي رئاسة الاتحاد مدة عمله وبرزت من عضواته كل من لمعان أمين زكي وحسيبة خالص وعزة الاستربادي وعائشة خوندة وظفيرة جعفر، وفتوح الدبوني ومرضية الباجه جي، وعاود الاتحاد نشاطاته في حقل خدمة المرأة العراقية، فحصر الاتحاد جهوده للمطالبة بحقوق المرأة الشرعية والسياسية ففي العام 1954 نظم أسبوعاً لهذا الغرض إذ طالب فيه بمنح المرأة المتعلمة الحقوق الانتخابية وممارسة حقوقها السياسية.

عن رسالة (التعليم النسوي في العراق)

سليمة مراد.. سيدة الغناء العراقي

إعداد: ذاكرة عراقية

ذاكرة

في الساعة الرابعة عصرا من يوم الثلاثاء الاول من كانون الثاني عام 1974 توفيت سليمة مراد في أحدى مستشفيات بغداد بعد ان تجاوزت السبعين من عمرها و هي تكتم في نفسها حسرتها بوفاة زوجها الفنان الكبير ناظم الغزالي.

يصف الشاعر المرحوم عبد الكريم العلاف سليمة مراد بقوله " اشتهرت بلقب سليمة باشا وظلت محافظة عليه لا تعرف إلا به إلى أن أصدرت الحكومة العراقية قانونا بإلغاء الرتب العثمانية. فصارت تدعى سليمة مراد وسليمة مغنية قديرة آخذت من الفن حظا وافرا وصيتا بعيدا فكانت فيه البلبلة الصداحة المؤنسة».

وكان لزواجها من الفنان العراقي الشهير ناظم الغزالي المحطة الكبيرة في حياتها، فقد اشهرت اسلامها ولم تترك العراق كما تركها مجايليها من ابناء الديانة اليهودية في عمليات الهجرة في اوائل الخمسينيات. وقصة زواجها من ناظم الغزالي كما تقول في لقاء صحفي معها:

كان قد مهد لها بتاريخ 8 كانون الثاني سنة 1952 في إحدى البيوت البغدادية، عندما شاركا سوية في أحياء حفلة غنائية فخفق قلبيهما. وبعد سنة من ذلك إلقاء تم زواجهما سنة 1953 وقد علقت المرحومة سليمة مراد على قصة زواجهما " طوال مدة الزواج كنا نتعاون معا بوصفنا فنانين على حفظ بعض المقامات والبستات، وغالبا ما كنا نبقى حتى ساعة متأخرة من الليل نؤدي هذه الأغاني معا ونحفظها سوية. وعن وفاته قالت معقبة " وفي يوم وفاته كنت قد عدت من بيروت في حوالي الثانية عشر وعشرة دقائق ظهرا. توجهت نحو البيت فشاهدت جموعا متحشدة من الناس في الباب. وعندما اقتربت منهم كي استعلمهم لم يخبروني فيما كانت عيونهم تنبئ بوقوع كارثة. دخلت مجنونة اركض إلا إن – روزة – فاجأتني قبل أن أسالها بحقيقة المأساة، بعدها تهالكت عند مدخل البيت ولم أفق من غيبوبتي إلا بعد أن اكتظ البيت بالزحام" . ويذكر انها تزوجت من الفنان ناظم الغزالي، وكان الفرق في العمر بينهما يقارب العشرين سنة، كانت هي نجمة وهو ما زال يشق طريقه.

وقالت لاحدى المجلات العربية:للوعات كثيرة في حياتي رافقتني منذ صباي حتى يومي هذا.. حصلت على لقب (باشا) واغدقت علي الاموال بلا حساب ونثرت الجواهر وتبعثر الذهب تحت اقدامي واصبحت مطربة تحتل القمة وذاعت شهرتي بين العواصم العربية والاوربية، وفي بغداد وقفت ام كلثوم تخاطب الالاف من مستمعيها وهي تتمنى ان تمتلك حنجرة صافية قوية املكها، وبرغم ذلك كان قلبي ممزقاً لا يعرف غير الوحدة واللوعة.

ثم تضيف قائلة:

كان ناظم الغزالي بالنسبة لي وسادة مريحة اسند اليها رأسي بثقة ولم نكنٍ متزوجين ولم يكن الجنس له وجود بيننا، عشنا معا سبع سنين برابطة الاحساس المرهف والشعور الفياض البريء المستمد من الفن. وكنت انظر اليه كطفل مدلل علمته النغم والمقام العراقي بكل زواياه وعلمني الصبر والثقة بنفسي فأعادني الى الغناء بعد اعتزاله، كان دافعي في الحياة وكنت السلم الخفي الذي صعد به طريق المجد.. وجاء من يتهمني باني قتلت ناظم الغزالي، اتهمني الذين جاؤوا الي بعد موته يطالبون بساعته الذهبية ليضعها ابنهم في معصمة وتراب قبر ناظم لم يجف بعد...

واما ذكرياتها مع الفنانة الكبيرة ام كلثوم فتقول عنها: كان عام 1932 يوم جاءت ام كلثوم الى بغداد لتعمل في ملهى في منطقة الميدان وهي مطربة مبتدئة انذاك بالنسبة لي.

وفي حفلة خاصة احتضنت ام كلثوم العود واخذت تعزف واحدة من اغنياتي (قلبك صخر جلمود) وبدأت تغنيها وبعد اول مقطع توقفت عن العزف والغناء والتفتت نحوي وابتسامة خجل ترتسم على وجهها وهي تقول: (ياريت كنت اقدر اغنيها زيك) واخذ الحاضرون يصفقون لها وطلبوا منها في الحاح اكمال الاغنية ولكنها توجته بكلامها لي (ان شاء الله بعد عشر سنوات يكون لي قوة حنجرتك واوتارها الصافية، بعدها اغني الاغنية بتاعتك كويس ماتكونيش زعلانة مني). وبعد خمس سنوات سجلت ام كلثوم الاغنية على اسطوانة تجارية دون ان تاتي علىٍ ذكري او صلتي بالاغنية برغم اني بذلت جهوداً كبيرة من اجل ان تتقن ام كلثوم لحن الاغنية. لم اكن يوما بحاجة الى ام كلثوم لابني مجدي الفني فيكفي اني شغلت مئات العقول لسياسيين كبار وافرغت الكثير من الجيوب العامرة بسببيٍ حتى ان بعضهم كانٍ بسندات ملكية عقاراته متوسلاً بها ان يكون واحداً من عشاقي ومازلت اذكر التاجر الحلبي الذي ارسل لي من حلب اوراق تملك احد بيوته في الشام وعندما اعدت له الاوراق شاكرة باع البيت وارسل لي ثمنه..

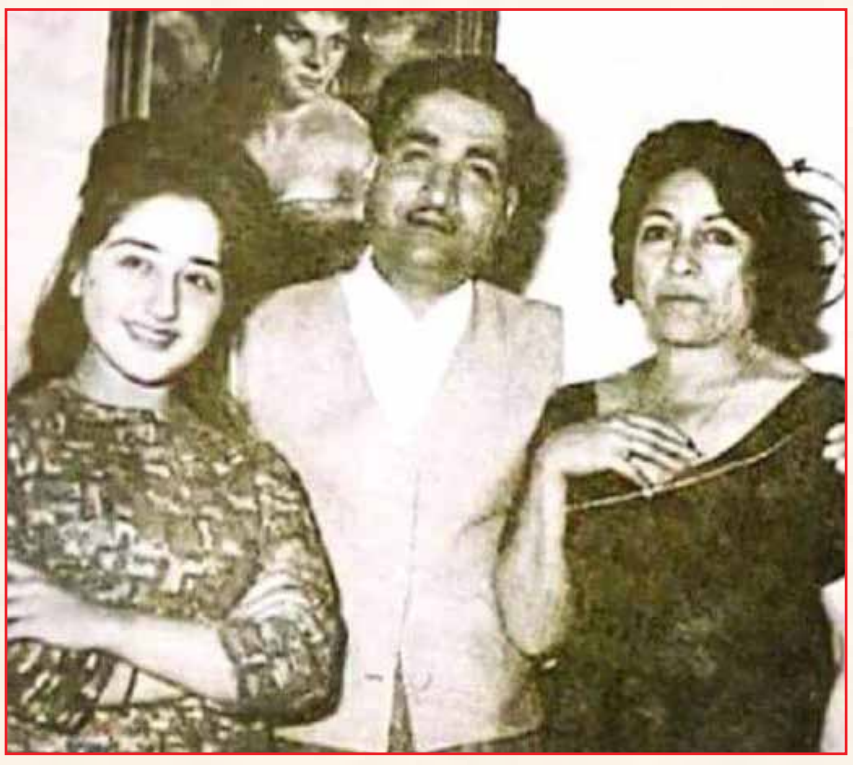

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5140) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (7) آذار 2022

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون